



الكرسي الرسولي

قَدَّاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

9 ديسمبر / كانون أول 2015

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء صباح الخير،

لقد فتحت هنا أمس، في بازيليك القديس بطرس، الباب المقدس لبوِيل الرَّحمة بعد أن فتحته في كاتدرائية بانغي في جمهورية أفريقيا الوسطى. أريد اليوم أن أتأمل معكم حول معنى هذه السنة المقدسة، مجيباً على السؤال: ولكن لماذا يوِيل الرَّحمة؟ ماذا يعني هذا الأمر؟

إنَّ الكنيسة بحاجة لهذه اللحظة الاستثنائية. لا أقول إنَّ هذه اللحظة الاستثنائية هي جيدة للكنيسة... لا! بل أقول إنَّ الكنيسة بحاجة لهذه اللحظة الاستثنائية. فالكنيسة مدعوة، في عصرنا المطبوع بتغيّرات عميقة، لتقدّم مساهمتها المميّزة من خلال إظهار علامات حضور الله وقربه. وبوِيل الرَّحمة هو زمن ملائم لنا جميعاً، لأنّه ومن خلال التأمل بالرَّحمة الإلهية التي تتخطّى كلّ محدودية بشرية وتضيء على ظلمة الخطيئة، يمكننا أن نصبح شهوداً أكثر قناعة وفعالية.

أن نوجّه النظر إلى الله، الآب الرحيم والإخوة المحتاجين للرَّحمة يعني أن نوجّه اهتمامنا إلى المحتوى الجوهريّ للإنجيل: يسوع المسيح، الرَّحمة المتجسّدة، الذي يُظهر لعيوننا السرّ العظيم لمحبة الله الثالوثية. والاحتفال ببوِيل الرَّحمة هو بمثابة أن نضع مجدداً الإيمان المسيحيّ محوراً لحياتنا الشخصية ولجماعاتنا، أي يسوع المسيح الإله الرحيم.

إذاً، سنة مقدّسة لعيش الرَّحمة. نعم، أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إنَّ هذه السنة قد أعطيت لنا لنختبر في حياتنا لمسة مغفرة الله العذبة واللذيذة، وحضوره معنا وقربه لاسيّما عندما نكون بأمسّ الحاجة. هذا البوِيل هو زمن مميز لكي تتعلّم الكنيسة أن تختار فقط "ما يرضي الله أكثر". وما هو الشّيء الذي "يرضى الله أكثر"؟ أن يغفر لأبنائه وبرحمهم لكي يتمكنوا هم أيضاً بدورهم من أن يغفروا لإخوتهم ويشعّوا كمشاعل لرحمة الله في العالم. هذا هو ما يرضي الله أكثر. في أحد كتبه اللاهوتية يكتب القديس أمبروسيوس حول آدم وبأخذ رواية خلق العالم ويقول إنَّ الكتاب المقدّس يخبرنا أنّه بعد أن انتهى الله من صنع كلّ شيء - القمر والشمس والحيوانات - "رأى أن ذلك حسن". ولكن بعد أن خلق الرجل والمرأة يُخبرنا الكتاب المقدّس أنّ الله "رأى ذلك حسن جداً". ويتساءل القديس أمبروسيوس: "لماذا يقول 'حسن جداً'؟" لماذا فرح الله بعد خلقه للرجل والمرأة؟ ويقول القديس أمبروسيوس لأنّه أصبح لديه أشخاصاً ليغفر لهم! جميل هذا القول! فرح الله إذاً هو في المغفرة، لأنّ جوهره هو رحمة. لذلك ينبغي

علينا في هذا العام أن نفتح قلوبنا لكي يملأنا بالرحمة جميعاً فرح الله هذا ومحبه.

سيكون اليوبيل "زمنًا ملائمًا" للكنيسة إن تعلّمنا أن نختر "ما يرضي الله أكثر" بدون أن نستسلم لتجربة التفكير بأن هناك شيئاً آخر أكثر أهمية وأولوية. ما من شيء أهم من اختيار "ما يرضي الله أكثر" أي رحمته ومحبه، حنانه ومعانفته!

يشكل أيضاً العمل الضروري لتجديد مؤسسات وبنات الكنسية وسيلة ينبغي أن تقودنا إلى عيش خبرة حية ومنعشة لرحمة الله التي وحدها يمكنها أن تضمن للكنيسة بأن تكون تلك المدينة القائمة على الجبل والتي لا تخفى (را. متى ٥، ١٤). فتشعّ عندها كنيسة رحيمة! وإن وجب علينا أن ننسى، حتى ولو للحظة، أن الرحمة هي "أكثر ما يرضي الله"، ستصبح عندها كلّ جهودنا بلا فائدة، لأننا سنصبح عبيداً لمؤسساتنا وهيكلّياتنا مهما كانت متجددة. وسنبقى عبيداً على الدوام!

"أن نشعر بقوة بالفرح لأن يسوع قد وجدنا، هو الذي كالراعي الصالح جاء لبحث عنا لأننا كنا قد ضللنا" (عظة صلاة الغروب في أحد الرحمة الإلهية، ١١ أبريل / نيسان ٢٠١٥): هذا هو الهدف الذي تضعه الكنيسة نصب عينها خلال هذه السنة المقدسة، فنعرّز هكذا في أنفسنا اليقين بأنه يمكن للرحمة أن تساهم فعلاً في بناء عالم أكثر إنسانية. وفي زمننا هذا، بشكل خاص، والذي أصبحت فيه المغفرة ضيفة نادر وجودها في بيئات الحياة البشرية، تصبح الدعوة للرحمة أكثر إلحاحاً في كلّ مكان: في المجتمع والمؤسسات والعمل وحتى في العائلة.

قد يعترض البعض بالتأكيد: "لكن يا أبتى ألا ينبغي على الكنيسة أن تقوم بالمزيد خلال هذا العام؟ من الجيد أن تتأمل برحمة الله ولكن هناك العديد من الحاجات الملحة!". هذا صحيح، هناك أمور كثيرة ينبغي القيام بها، وأنا في الطليعة لا أتعجب من التذكير بهذا الأمر، وإنما ينبغي أن نأخذ في عين الاعتبار أنه وفي أساس نسيان الرحمة هناك الأنانية على الدوام، والتي تظهر في العالم من خلال أشكال البحث عن المصالح الخاصة والملذات والإكرام المرتبطة برغبة تجميع الغنى، فيما تتخفى غالباً في حياة المسيحيين خلف أقنعة الرياء والديوية. جميع هذه الأمور تتنافى مع الرحمة. إن شعارات الأنانية، التي تجعل الرحمة غريبة في العالم، هي كثيرة ومتعددة وغالباً ما لا نكون قادرين على التعرف عليها كحدود وخطيئة. لذلك من الأهمية بمكان أن نعترف بأننا خطاة لنعرّز في ذواتنا اليقين بالرحمة الإلهية. "يا ربّ أنا خاطئ؛ يا ربّ أنا خاطئة: تعال إليّ برحمتك" هذه صلاة جميلة وسهلة. إنها صلاة سهلة وبممكنكم تلاوتها يومياً: "يا ربّ أنا خاطئ؛ يا ربّ أنا خاطئة: تعال إليّ برحمتك".

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أتمنى، في هذه السنة المقدسة أن يختبر كلّ منّا رحمة الله لنكون شهوداً "لما يرضيه أكثر". أمّن السّداجة أن نعتقد أن هذا الأمر بإمكانه أن يغيّر العالم؟ نعم إنه أمر جنونيّ بحسب المنطق البشريّ ولكنّ "الحماقة من الله أكثر حكمة من الناس، والضعف من الله أوفر قوة من الناس" (١ كور ١، ٢٥). شكراً.

* * *

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أرحّب بالحجاج الناطقين باللغة العربية، وخاصةً بالقادمين من الشرق الأوسط. أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، اليوبيل هو زمن ملائم لنا جميعاً لعيش الرحمة، فنختبر في حياتنا مغفرة الله ونغفر بدورنا لإخوتنا فنشعّ كمشاعل لرحمة الله في العالم. ليبارككم الرب!

* * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal

Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, il Giubileo è un tempo favorevole per tutti noi per vivere la misericordia, per sperimentare nella nostra vita il perdono di Dio e perdonare a nostra volta i fratelli, risplendendo come fiaccole della misericordia di Dio nel mondo. Il Signore vi benedica!

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2015

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana